المحافظة على البيئة وعدم الإضرار بها

١٤٤٥/٠٦/٢٣هـ

﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، وَلَا نَتَعَلَّقُ بِأَحَدٍ سِواهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَخَلِيلُهُ وَمُصْطَفاهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سارَ عَلَى طَرِيقِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ: اتَّقُوا اللهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَالْتَمِسُوا

مِنَ الْأَعْمالِ مَا يُحِبُّ رَبُّنا وَيَرْضَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

عِبَادَ اللهِ: اتَّقُوا اللهَ تعالى ، واعلَمُوا أنَّ في الخُرُوجِ لِلبَرِّيَّةِ اتِّعَاظٌ واعْتِبارٌ بِما خَلَقَهُ اللهُ تعالَى في الكَوْنِ

العَظيمِ ، قالَ تعالَى : {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ، وفِيهَا يَتَفَكَّرُ في مَخْلُوقاتِ اللهِ تعالَى العَجِيبَةِ ، قالَ تعالَى : {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ} ومِنَ الآدَابِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْها

المسْلِمُ في البريَّةِ ما وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ مِنْ ذِكْرٍ ودُعاءِ نُزُولِ المَنْزِلِ ، وجَمِيلٌ أَنْ يُعَوِّدَ المسْلِمُ نَفْسَهُ وأَهْلَهُ وأَوْلَادَهُ الِاسْتِعَاذَةَ عِنْدَ النُّزُولِ ؛ لِيَكُونَ المرْءُ في حِفْظِ اللهِ ورِعَايَتِهِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ : «مَن نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قالَ : أَعُوذُ بكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ حتَّى يَرْتَحِلَ مِن مَنْزِلِهِ ذلكَ» رواه مسلمٌ،

وَيَجِبُ على المسْلِمِ في هَذِهِ الرَّحَلاتِ المحَافَظَةُ علَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ في أوقاتِها ، قالَ تعالَى : {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} واعلَمُوا أَنَّ الصَّلاةَ في الصَّحْرَاءِ لَها أَجْرٌ عَظِيمٌ قالَ رَسولُ

الله صـلَّى اللهُ عليـه وسَـلَّمَ : «الصَّـلَاةُ فِي جَمَاعَـةٍ تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً ، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَاةٍ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً» رواه أبو داوود وهـو حـديثٌ صـحيحٌ. وكَـمْ تَـرَى مِـنَ النَّـاسِ مَـنْ يَسْتَهِينُ بِالصَّلَاةِ فِي نُزُهَاتِهِمْ أَوْ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا أَوْ يَتْرُكُونَ السُّنَنَ الرَوَاتِبَ فِيهَا !! ، ولَـوِ اسْتَشْعَرَ المرْءُ أَنَّ تِلَكَ الأَمَاكِنَ تَشْهَدُ لهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتعالَى يَرَاهُ أَيْنَمَا كَانَ لَحَرَصَ عَلَيْهَا ولَمَا فَرَّطَ فِيهَا. ومِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالصَّلاةِ رَفْعُ الأَذَانِ بصَوْتٍ مرتَفِعٍ ، فَهُوَ سُنَّةٌ نَبوِيَّةٌ مُبارَكَةٌ يَغْفَلُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسُ فِي نُزْهاتِهِمْ ومُخَيَّماتِهِمْ ، قال النَّبِيَّ

صـلَّى اللهُ عليـه وسَـلَّمَ : «إِنِّي أَرَاكَ تُحِـبُّ الْغَـنَمَ وَالْبَادِيَةَ ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاريُّ ، وقالَ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ : «يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ» رواه أبو داوود والنسائيُّ وهو حديثٌ صحيحٌ ومِنْ جُمْلَةِ الآدابِ نَفْضُ الفِرَاشِ عِنْدَ النَّوْمِ ؛ قالَ النَّبِي صلَّى

اللهُ عليه وسَلَّمَ : «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ [أَيْ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يُنْفُضَ فِرَاشَهُ بِطَرَفِ إِزَارِهِ حَذَراً مِنْ حَيَّةٍ أَوْ عَقْرَبٍ أَوْ تُرَابٍ....] ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ» رواه البخاريُّ ، [أَيْ: مِنْ مُؤْذِيَاتٍ وَأَقْذَارٍ] ومِنَ الآدابِ إِطْفَاءُ النَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ ، وإِغْلَاقُ المِدَافِئِ ومَا في مَعْنَاهَا ؛ قال النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ : « إِنَّمَا هَذِهِ النَّارُ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ» متَّفَقٌ عليه ، وكانَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَتَتَبَّعُ نِيرَانَ أَهْلِهِ فَيُطْفِئُهَا قَبْلَ أَنْ يَبِيتَ.

رواه الإمامُ أحمدُ في مسنَده

عِبَادَ اللهِ: لقَدْ قامَتْ دولتُنا الرَّشيدَةُ على تَنْمِيَةِ مَوارِدِها وإدارةِ ثَرَواتِها، حِفْظاً لحقِّ أَجْيالِها، فَاعْتَنَتْ بالتَّشْجيرِ وإقَامَةِ المحمِيَّاتِ الطَّبيعيَّةِ، ونَظَّمَتِ الصَّيْدَ، وأَنْشَأَتِ المتَنَزَّهات، وفَرضَتَ العُقُوبات لِكُلِ مَن يتَجَاوز ويعَتَدِي على حُرمَة تِلك الممتَلكَات وذلك لنَهْنَأَ بِبيئَةٍ صِحِّيَّةٍ، فعَلَيْنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى إِنْجَازَاتِ الدَّوْلَةِ تُجاه الْبِيئَةِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا.. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ

﴿الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الحمدُ للهِ القُدُّوسِ السلامِ ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأشهدُ أن محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ خيرِ الأنامِ ، صلَّىَ اللهُ وسلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ ، وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الكرامِ ، وَمَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ على الدَّوامِ ، **أَمّا بَعدُ : عبادَ اللهِ :** ومِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نَحْرِصَ عَلَيْها في رحلاتِنا البَرِّيَّةِ عَدَمُ أَذِيَّةِ النَّاسِ، مِنَ العَبَثِ بِالسَّيَّارَاتِ والدَّرَّاجَاتِ النَّارِيَّةِ ، بِأَصْوَاتِهَا والقُرْبِ مِنْهُمْ ، ورَفْعِ أَصْوَاتِ الغِنَاءِ والموسِيقَى ، والمرُورِ عِنْدَ النِّسَاءِ والأَطْفَالِ وإِزْعَاجِهِمْ ، ورَبُّنا جَلَّ وعلَا يقول : {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} ومِنْ أَنْواعِ الإِيذَاءِ أَنَّ البَعْضَ يَتَسَاهَلُ في رَمْيِ المُخَلَّفَاتِ في الأَمَاكِنِ التي يَقْصِدُها الناسُ في رَحَلاتِ البَرِّ ، أَوْ في ظِلِّ النَّاسِ وأَمَاكِنِ جُلُوسِهِمْ ، فَالنَّظَافَةُ أَمْرٌ شَرْعِيٌّ ، ومَطْلَبٌ حَضَارِيٌّ يَنْبَغِي المحَافَظَةُ والحَثُّ عَلَيْهِ ، والِالْتِزَامُ بِهِ ، وتَوْعِيَةُ الآخَرِينَ بِأَهَمِّيَّتِهِ ، ويَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ مَعَ مَواسِمِ الأَمْطارِ أَنْ يَحْذَرَ مِن مَخاطِرِ السُّيُولِ ، أو المبيتِ والمكوثِ فيها وأَنْ لا يتَعَرَّضَ لِمَجارِيها ، فَيَضُرَّ نَفْسَه وَمَنْ مَعَه ، وعَلَيْنَا أَنْ نُكْثِرَ مِنَ حَمْدِ اللهِ وشُكْرِهِ والثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعَمٍ كَثِيرةٍ لَا تُعَدُّ

ولَا تُحْصَى ؛ مِنَ الأَمْنِ والأَمَانِ والرَّاحَةِ والِاسْتِقْرَارِ ، قالَ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» رواه الترمذيُّ وهو حديثٌ صحيحٌ.

ثُمَّ اعْلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، وَثَنَّى فِيهِ بِمَلائِكَتِهِ، وَثَلَّثَ بِكُمْ مَعَاشِرَ المؤْمِنِينَ، فَقَالَ جَلَّ قَائِلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالمسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمشْرِكِينَ،

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُومِينَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِيْنِينَ، **اللَّهُمَّ** يا رَبَّنَا يا حَيّ يا قيَوم يا ذا الجَلاَلِ والإِكرَام انجَي المستَضعفِيَن من المسَلِمِيَن واحَقِن دمَائهُم يا رب العَالمِيَن **اللَّهُمَّ** واحَفَظَهُم بما تَحَفَظ به عِبَادَك الصَالحِين، **اللَّهُمَّ** وعَلِيكَ بأعَداءِ الدَين فإنهَم لا يُعجِزونَك، **اللَّهُمَّ** إنا نجَعلُك فِي نحُورِهِم ونَعُوذ بِك اللَّهُمَّ من شُرُورِهِم. **اللَّهُمَّ** إنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ هَذا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا رَخَاءً سَخَاءً وَسَائِرَ بِلادِ المسْلِمينَ. **اللَّهُمَّ** وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَينِ الشَّرِيْفَينِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى. **اللَّهُمَّ** أَعِنْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَأَعْوَانَهُ وَوُزَرَاءَهُ

عَلَى كُلِّ مَا فِيْهِ صَلَاحُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِيْ الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

[الصافات ١٨٠-١٨٢]